الصيدلة في التاريخ الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تاريخ الطب والصيدلة قديم قدم وجود البشر على ظهر الأرض، ذلك لأن الطب وثيق الارتباط بحياة الإنسان، كما أظهرت الأبحاث أن الأمراض ترافق وجودها مع ظهور الحياة في هذا العالم.

ودراسة تاريخ علم من العلوم عامل هام في استجلاء ما غمض من هذا العلم، وما أحاط به من ملابسات عاقت تقدمه، أو دفعت به إلى الأمام.

ومن خلال هذا البحث، تناولت حقبة هامة من تاريخ الصيدلة، تلك الحقبة التي أثرى بها العرب المسلمون هذا العلم، وتلك المهنةمما كان له الأثر الكبير في التطور الذي شهدته العصور الحديثة. ويرجع تطور هذا العلم خلال هذه المرحلة التاريخية إلى استقطاب المجتمع الإسلامي الجديد كثيراً من العقول المستنيرة، التي كانت تقطن في البلاد المجاورة، ذات الحضارة العريقة، كما أنه اجتذب جميع العاملين في حقل العلم من سكان البلاد المفتوحة. وساعد في ذلك: انتشار روح التسامح الديني تجاه أهل الكتاب، وهو ما يأمر به الإسلام. ووجود مجال للعمل والربح في جميع البلاد التي انتشر فيها الإسلام.

لقد أرسى علماء العرب والمسلمين الأسس الحديثة في التفكير والبحث وذلك من خلال:

ترجمة علوم اليونان، والهند والفرس، وغيرهم إلى اللغة العربية، فحافظوا بذلك على التراث العلمي الإنساني، وطوروا الكثير من النظريات والآراء العلمية.

اعتمد علماء العرب والمسلمين في علم الصيدلة على الملاحظة، والقيام بالتجارب العلمية، فاستطاعوا أن يبرزوا للملأ الأخطاء التي اقترفها علماء اليونان، والفرس، والهنود، وغيرهم.

المبحث الأول: الصيدلة عبر عصور التاريخ الإسلامي

المطلب الأول : الطب في صدر الإسلام والطب النبوي.

(حارب الإسلام الخرافات الطبية، وجعل الطير، والتمائم، والرقى من الشرك، وكفر كل من استشار عرافاً أو كاهناً، أو توجه لغير الله. واعتبر المنجمين كاذبين ولو صدقوا، وحث على النظافة، وحفظ الصحة في العبادات من وضوء وصوم.

ومن جهة ثانية أجاز الإسلام الإسترقاء وحض على معالجة المرضى بالصدقة، وهما شكلان من أشكال المعالجة النفسية، وكان يقرنها دائماً بالمعالجة المادية، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بينما كان يصلي إذ لدغته عقرب في إصبعه فدعا بإناء فيه ماء ملح فوضع فيه إصبعه وهو يقرأ القرآن حتى سكن ألمه)[١] .

وقد أوصى المسلمين بطلب العلم دون تحديد. وكان يحث المريض على أن يسعى لإيجاد الدواء المناسب.

وفي الأحاديث النبوية مجموعة كبيرة من النصائح تتعلق بالطب الوقائي، والطب العلاجي. ومن أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم في الطب الوقائي الحض على العزل، حيث نهى عن الدخول إلى أرض بها طاعون أو الخروج منها.

أما بالنسبة للطب العلاجي، فقد أوصى بالمداواة بالعسل وبلبن الإبل، وذكر عدداً من العقاقير النباتية ومنافعها.

(لقد تعرض الإسلام للمواضيع الصحية، من حيث أنها عبارة عن مجموع الأوامر، والنواهي، والتوصيات التي أوصاها الله إلى نبيهصلى الله عليه وسلم كي ينال الناس من خلالها سعادتي الدنيا والآخرة.

فمثلاً: الأحاديث التي تبين الحكم الديني حول التداوي، وتحرم الرقى التي تتضمن الشرك، لا شك في أنها تفيد حكماً منهله الوحي، ومن الطبيعي قيام الدين بتبليغ أوامر ونواه حول المواضيع الصحية، وتبينها أيضاً كواجب من الواجبات)[٢].

ولعل أحسن مثال لذلك هو الحديث:

قال عوف بن مالك: (كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً)[٣].

---

[١] استيته، أحلام، تاريخ الصيدلة، دار المستقبل، عمان، الأردن، ١٩٨٦م، ص ٥١.

[٢] الأصفهاني، أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن اسحق، موسوعة الطب النبوي، دراسة وتحقيق د.مصطفى خضر و د.نمر التركي، دار ابن حزم، بيروت، ج١، ٢٠٠٦، ص١١٢.

[٣] السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود، تحقيق عزت بن عبيد الدعاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ، باب ما جاء في الرقى، ٣٨٩/١١، رقم (٣٨٨٨).

وروي أن عائشة رضي الله عنها كانت تعنى بالطب، وتعرف أسماء كثير من الأدوية، وكيفية تحضيرها وتركيبها.

(عن عروة قال: قلت لعائشة: إني أفكر في أمرك فأعجب، أجدك من أفقه الناس، فقلت: ما يمنعها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابنة أبي بكر، وأجدك عالمة بأيام العرب وأنسابها وأشعارها، فقلت وما يمنعها، وأبوها علامة قريش. ولكن أعجب أني وجدتك عالمة بالطب، فمن أين؟. فأخذت بيدي، فقالت: يا عروة! إن رسول اللهصلى الله عليه وسلم كثرت أسقامه فكانت أطباء العرب والعجم يبعثون له. فتعلمت ذلك)[٤].

إن المواضيع التي أولاها النبي صلى الله عليه وسلم الاهتمام كشارع، يبدو أنها قد تمحورت حول أخذ التدابير الفردية والاجتماعية، ومراعاة النظافة والتجنب عن المعتقدات الباطلة والبحث عن طرق التداوي عند ظهور أي مرض من الأمراض.

قال عليه الصلاة والسلام:

« ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء، فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل شجر »[٥].

وفي الأحاديث النبوية مجموعة كبيرة من النصائح التي تتعلق بالطب الوقائي، والطب العلاجي. وقد جمع البخاري هذه الأحاديث في صحيحه، وجعلها في كتابين من الجزء السابع. يحتوي الأول ٣٨حديثاً والثاني ٩١حديثاً. ومن الأحاديث النبوية التي ذكر فيها عليه الصلاة والسلام بعض العقاقير كعلاج لأمراض معينة:

عن أم قيس بنت محصن أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لها قد علقت عليه من العذرة فقال: «اتقوا الله على ما تدغرن أولادكن بهذه الأعلاق عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية، منها ذات الجنب»[٦].

كما قال عليه الصلاة والسلام: « الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين »[٧].

---

[٤] الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مؤسسة المعارف، د.م، د.ط، ١٤٠٦هـ ، ١٩/٩، رقم (١٥٣١٥).

[٥] الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٧/٢، رقم الباب ٥١٨.

[٦] البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ، كتاب الطب، باب ذات الجنب، ٢١٦١/٥، رقم الحديث ٥٣٨٨.

[٧] البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه. تحقيق محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية، القاهرة. ط١، ١٤٠٠هـ، كتاب التفسير، باب سورة البقرة، ١٦٢٧/٤، رقم ٤٢٠٨.

وعن أبي ابن أم حرام: قال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالسنى والسنوت، فإن فيه شفاء من كل داء إلا السام. قيل يا رسول الله ما السام؟ قال: الموت »[٨].

وعن سعد بن أبي وقاص، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر » [٩].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« عليكم بالأثمد، فإنه منبتة للشعر، مذهبة للقذي، مصفاة للبصر »[١٠].

عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام » [١١].

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التداوي بالمحرمات، عن علقمة بن وائل عن أبيه، أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم وسأله سويد بن طارق أو طارق بن سويد عن الخمر فنهاه عنه فقال: إننا نتداوى بها. فقال رسول اللهصلى الله عليه وسلم:« إنها ليست بدواء ولكنها داء »[١٢].

(لقد أزاح الدين الإسلامي عدداً كبيراً ممن يمارسون الطب بالدجل والشعوذة، ويبدو أن عملية الكيّ التي كانت من أكثر العلاجات العملية في الطب، وكان الناس يستطبون بها من غير سبب أو مسوّغ، ولذلك فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التقليل من ممارستها مما أدى إلى قلة ممارستها وأمر عليه الصلاة والسلام باجتناب من لا يحسن الطب، وإيقاع العقاب به إن أخطأ)[١٣]

---

[٨]الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها. مكتبة المعارف، الرياض، ط١،٤/٤٠٧، رقم الحديث١٧٩٨،

والسنوت قيل إنه العسل وقيل الرّب وقيل الكمون وقيل ضرب من التمر.

[٩]البخاري، محمد بن إسماعيل . الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه. تحقيق محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية، القاهرة.ط١، كتب الأطعمة، باب العجوة، ٥/٢٠٧٥، رقم الحديث ٥١٣٠..

[١٠] الطبري، محمد بن جرير. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ، تحقيق محمود حمد شاكر. مطبعة المدني، د.م، د.ت، باب علكيم بالإثمد، فإنه مذهبة للقذى، ٦/٣١٣رقم الحديث ٢٨٠٨.

[١١] الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، كتاب الطب، باب ما جاء في الحبة السوداء، ٨/٨٨، رقم الحديث ٢١٧٦.

[١٢]الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق محمد أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، كتاب الطب، كتاب، باب ما جاء في كراهية التداوي بالمسكر، ٨/٩٧، رقم الحديث ٢١٨٢.

[١٣]عكاوي، د. رحاب خضر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل، د.م، ط١٩٩٥، ص٨٩.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تطبب ولم يكن بالطب معروفاً فأصاب نفساً فما دونها فهو ضامن »[١٤]

أما من كان ممارساً للصنعة فلا يعاقب على خطئه فيها، إلا بقدر تقصيره في الخدمة، وإهماله قواعد التطبب.

وهكذا انتبه الناس إلى أخطاء منتحلي الطبابة، وخاف هؤلاء السلطات التي تعمل بوحي الحديث النبوي الشريف.

لقد ركز الرسول صلى الله عليه وسلم على قواعد حفظ الصحة، وبقيت أقواله الشريفة تحتل مكانتها في الممارسات الطبية على امتداد العصور الإسلامية. على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحاول أن يعمل في الطب، ولكنه أضفى عليه شرف مكانته والاهتمام به، وفي هذا تعضيد لصناعة الطب.

المطلب الثاني: الصيدلة في عصر الخلفاء الراشدين.

لم تكن المعلومات الطبية عند العرب والمسلمين في تلك الحقبة أكثر من المعلومات التقليدية المعروفة التي مورست من قبل بعض المتطببين الأعراب، والمرجح أن الأطباء قد ساهموا كل حسب اختصاصه في خدمة جيش المسلمين في أثناء الفتوحات، أو في المدن التي استقروا فيها، ولعل المسلمين أيضاً نظراً لانشغالهم بالفتوحات، وندرة أطبائهم، قد استعانوا بالأطباء الفرس، أو الرومان، أو الهنود، في حالات استدعت ذلك.

المطلب الثالث: الصيدلة في العصر الأموي.

(اتسعت رقعة الدولة الإسلامية كثيراً زمن الحكم الأموي، وكان العرب على درجة عالية من الوعي فلم يمسوا المؤسسات العلمية والدينية، التي كانت قائمة في البلاد المفتوحة، بأي سوء. لهذا تابعت مدرسة جند يسابور رسالتها في نشر العلم زمن الخلافة الأموية، وانطلق منها العلماء وبخاصة الأطباء إلى دمشق، بناء على دعوة الخلفاء والأمراء أو طلباً للرزق، وقد قام بعضهم إلى جانب ممارسة المهنة، بترجمة بعض الكتب من اللغة السريانية، وهي لغة العلم في ذلك الوقت، إلى اللغة العربية، وهي

[١٤] الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدارقطني، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحد عبد الموجود، ٣/١١٧، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الحدود، باب الحدود والديات وغيرها، ٢٥٣/٨، رقم الحديث ٣٤٨٨.

لغة الدولة. ويعد خالد بن يزيد أول من شجع على الترجمة، وقد أنشأ في دمشق أول خزانة للكتب)[١٥].

المطلب الرابع: الصيدلة في العصر العباسي.

(كانت الصيدلة والطب متلازمين دائماً في جميع العصور الأولى وكان الشخص الواحد يقوم بفحص المرضى وتشخيص أمراضهم ثم يقوم بنفسه بتحضير الأدوية الخاصة لعلاجهم، وكذلك كان الحال عند العرب، حتى أن علماءهم لم يتخصصوا – إلا قليلاً منهم – لا في مزاولة مهنتهم ولا في تأليفهم، إلا أن الاهتمام الكبير الذي لقيه إحياء العلوم وتقدمها من الخلفاء العباسيين، وما كان من تشجيعهم للقائمين بها وبخاصة في علوم الصيدلة والطب، وما كان لهؤلاء العلماء من التفنن في تحضير الأدوية وتجهيزها، وتنوعها بما لهم من كفاية خاصة عالية. كل ذلك قد أزكى الاهتمام الخاص بالصيدلة ودراساتها، فأنشئت المدارس لتعليم الصيدلة في بغداد والبصرة ودمشق ثم القاهرة والأندلس في قرطبة وطليطلة. هذا بالإضافة إلى أنهم قد أنشأوا بكل من البيمارستانات صيدلية في عهدة صيدلي كفء وكان بجانب إشرافه وقيامه بتجهيز الأدوية يقوم بتدريب الدارسين عملياً في مجال الدواء. وكانت هذه الصيدليات مملوءة بأصناف الأدوية والأشربة الموضوعة في الأواني الصينية والمرتبة ترتيباً جميلاً تصرف للمرضى مجاناً.

ولقد ذكر القفطي أنه كان في النصف الأول من ق ٩م أشخاص متعلمون موثوق في كفايتهم لقبوا بالصيادلة، حصلوا على تراخيص توليهم حق مزاولة المهنة.

فقد سنت القوانين التي تفرض الرقابة الحكومية الدقيقة عليها، فعين في كل مدينة كبيرة موظف "مفتش" يعتبر كبير الصيادلة فيها، أو عميداً لهم للإشراف على تنفيذ هذه القوانين ومراقبة تحضير الأدوية في الصيدليات ونقاوة العقاقير المستعملة.

كما كانت هذه القوانين تفرض على من يتعاطى صناعة الصيدلة أن يحصل على ترخيص من الحكومة بذلك، بعد أداء امتحانات خاصة في معرفة العقاقير وطرق تجهيزها.. ثم يقيد اسمه في سجل الجدول الخاص بذلك.

---

[١٥] البابا، محمد زهير، تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، جامعة دمشق، ط٦، ٢٠٠١، ص١٤٢.

وأول امتحان أجري لذلك كان في بغداد عام ٢٢١ هجرية في عهد الخليفة المعتصم. فكان العرب المسلمون لذلك أول من أنشأ فن الصيدلة على أساس علمي سليم، مع إقامة الرقابة على الصيدليات والصيادلة فكانوا فعلاً رواده ومؤسسيه.

وأول صيدلية خاصة أنشئت في بغداد عام ٧٦٦م ، ولقد ذكر تشرش ما مؤداه أن الصيدلية "دكان الأدوية" هي من إنشاء عربي خاص، ولقد كان من المشكوك فيه جداً أن ترقى الصيدلية إلى مستواها الحالي (لقد كان من أهم مآثر العرب في علم الصيدلة، إدخالهم نظام الحسبة ومراقبة الأدوية، إذ أن بعض الصيادلة لم يكونوا أمينين ومخلصين في أعمالهم)[١٦].

(يقول عمر فروخ في كتابه "تاريخ العلوم عند العرب":كانت العطارة "الصيدلة" تجارة حرة منذ زمن قديم، ولم يكن الصيدلانيون كلهم من ذوي الأخلاق الكريمة، فكان نفر منهم يغشون الأدوية، وربما طلب مريض دواء لا يعرفه الصيدلاني، أو لم يكن عنده منه فكان يعطي المريض شيئاً آخر بدل الدواء المطلوب، فأمر المأمون ت٢١٨هـ/٨٣٣م) بامتحان الصيادلة ثم أمر المعتصم ت(٢٢١هـ/٨٣٥م) أن يعطي الصيدلي الذي تثبت أمانته منشوراً يجيز له العمل، ثم أدخلت الصيدلة تحت مراقبة الحسبة)[١٧].

(لم يقف تنظيم الطب والصيدلة عند العرب إلى هذا الحد بل استمر التطور نحو الرقى، فنجدهم قد فرضوا على الأطباء أن يكتبوا ما يصفون للمريض من أدوية على ورقة سموها في الشام "الدستور" وفي بلاد المغرب "النسخة" وفي العراق "الوصفة")[١٨].

ونصت دساتير الأدوية وقوانين الصيدلة عند العرب على التمييز بين العاملين في المجال الطبي، فحرم على الصيدلي التدخل في أمور الطبيب، كما حذر على الطبيب أن يمتلك صيدلية، أو يفيد من بيع العقاقير حتى يتفرغ كل لعمله، وألزمت الصيدلي بالأخذ بإرشادات الطبيب المعتمد الذي يزاول مهنته بصفة رسمية.

المطلب الخامس: الصيدلة في بلاد المغرب والأندلس.

---

[١٦] حكمت، نجيب عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص٣٤١، إصدار: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، الموصل، د.ت.

[١٧] الدّفاع، علي بن عبد الله، إسهام علاء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص١٢٦.

[١٨] المرجع السابق، صفحة ١٤٣.

ظهر في أفريقيا "تونس حالياً" خلال القرن العاشر للميلاد بعض الأطباء، الذين كان لهم أثر بالغ في انتشار وتطور مهنة الطب والتأليف في بلاد المغرب والأندلس.

وهناك دلائل على انفصال مهنة الطب عن الصيدلة في تونس قبل المشرق العربي، فا سحق بن عمران كان يعاين مرضاه في مكان عام، وكان يكتب لهم الدواء على ورقة ويرسلهم لشرائه من العطارين.

كذلك كان ابن الجزار يرسل مرضاه إلى غلام له اسمه رشيق أقعده في سقيفة له، وأعد بين يديه جميع المعجونات والأشربة والأدوية.

وكان يرسل مرضاه إلى غلامه حاملين له الوصفة ليحضر لهم الدواء.

(أما في الأندلس فقد كان الطب لدى عرب الأندلس مشابهاً في بادئ الأمر لما عرفه العرب في جزيرتهم خلال العصرين الجاهلي والأموي.وكانت المداواة تعتمد على أعمال بسيطة، وأفكار بدائية، واستعمال بعض الأعشاب والعقاقير المحلية)[١٩].

ظهر في الأندلس كتيب، ألفه مروان بن عبد الملك بن حبيب السلمي المرادسي الألبيري القرطبي المتوفي سنة٨٥٤م، وهو يبحث في الصحة والمداواة، وهو من أشهر المؤلفات في تلك الفترة، ويضم أقوالاً وأحاديث رويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء والأئمة والحكماء، من قبل الحفاظ والمحترفين لمهنة الطب منذ صدر الإسلام، ويغلب على هذا الكتاب الطابع الديني، وهو يعطينا فكرة واقعية عن حالة الطب في الأندلس خلال النصف الأول من القرن التاسع الميلادي.

لقد شجع الأمراء والخلفاء الأمويون في الأندلس طلاب العلم على السفر إلى الشرق، منذ زمن الأمير الخامس محمد بن عبد الرحمن (٨٥٢-٨٨٨م) كما شجعوا جلب المؤلفات الحاوية على علوم القدماء والمحدثين من بغداد والشام والقسطنطينية، ومن أشهر من رحل إلى بغداد يونس بن أحمد الحراني وولداه عمر وأحمد. وقد رجع ولداه إلى الأندلس سنة (٩٦٢م) ودخلا في خدمة الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر.

وكذلك فعل محمد بن عبدون الجبلي، الذي رحل سنة (٩٥٨م) إلى العراق ومصر، وتدرب في بيمارستان القاهرة.

---

[١٩] البابا، محمد زهير، تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، جامعة دمشق، ط٦، ٢٠٠١م، ص١٧١.

ونظراً لما أبداه حكام الأندلس من رغبة في الحصول على المؤلفات القديمة فقد أهدى إمبراطور بيزنطة كتاب ديسقوريدس، الحاوي على رسوم للنباتات الطبية، إلى الخليفة الأندلسي عبد الرحمن الناصر، ثم أرسل له من ساعد على ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية ٩٥٠م، وفي زمن الحكم الثالث وصل عدد الكتب الموجودة في مكتبة قرطبة إلى نصف مليون كتاب، وقد بلغت الحضارة في الأندلس ذروتها خلال الفترة الممتدة بين القرن العاشر حتى نهاية القرن الثالث عشر للميلاد)[٢٠].

المبحث الثاني: الأدوية عند العرب والمسلمين

المطلب الأول: تصنيف العقاقير.

أورد العرب في كتبهم عدداً كبيراً من مفردات الأدوية، ففي كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لأبن البيطار، نجد ما يقارب ١٥٠٠ مفردة، إما من أصل نباتي أو حيواني أو معدني.

أما في بعض المراجع الأخرى، فنجد أنها مصنفة حسب الحروف الأبجدية، كما هو الحال في الكتاب الثاني من قانون ابن سينا، وكتاب الجامع لأشتات النبات للإدريسي، وكتاب تذكرة أولي الألباب للأنطاكي وغيرها من الكتب.

أما المجوسي فقد التزم بمنحى آخر إذ أنه قسّم المفردات إلى مجموعات بحسب طبيعتها ورتبها في كل مجموعة بأسمائها كما يلي:

مجموعات المفردات النباتية: وتشمل الحشائش، والبذور ثم الشجر.

مجموعات المفردات الحيوانية: وتشمل الدم واللبن الزبد والبيض.

مجموعات المفردات المعدنية: وتشمل الطين والملح والحجارة.

المطلب الثاني: التداوي بالعقاقير.

يذكر الرازي في كتابه الحاوي (إن استطاع الحكيم أن يعالج الأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة) ومن خلال هذه الجملة، يمكن أن نستخلص بأن الأطباء والصيادلة والعلماء العرب، وبالرغم من أبحاثهم الهامة في الأدوية، فضلوا عدم استعمال الأدوية سوى في الحالات الخاصة، وعدم وصفها إلا في حال الضرورة، وهذه مقولة جديرة بالاهتمام إذ أن البحوث الطبية تنصب على هذه النظرية.

---

[٢٠] المرجع نفسه صفحة ١٧١-١٧٢.

تحلية العقاقير:

عند استعراضنا لمؤلفات العرب الدوائية، نجد أنه عند ذكر كل مفردة كان يحتاج إلى ذكر الاسم بلغات متعددة، ثم اللون ، الرائحة، الطعم، اللزوجة، الخشونة، الطول القصر، الجودة، الرداءة، ذكر المنافع في جميع أعضاء الجسم، ذكر المضار، المقادير، البديل عن الدواء في حال فقدانه، الوقت الذي يجب من خلاله إيقاف الدواء.ذكر المكان الذي منه تم جلب الدواء. وهذه ما يمكن أن نجده في مراجع علوم الأدوية في أيامنا هذه .

المطلب الثالث: صفات الأدوية

انطلاقاً من اهتمام العرب بالطبيعة وتكون العالم وظواهره ومقوماته، نجد بأنهم تبنوا الفكر الإغريقي فيما يتعلق بهذا الموضوع، إذا اعتقدوا أن العالم مؤلف من أربعة عناصر اثنان خفيفان هما النار والهواء. والآخران ثقيلان هما التراب والماء، وبأن جميع الأجساد تتكون بالتالي من هذه العناصر. وهذه العناصر لها صفات أربع هي: الحرارة والبرودة والجفاف والرطوبة. أما الأخلاط المؤلفة من الدم الذي يأتي من القلب ، والبلغم المفروض أن يأتي من الدماغ ، والصفراء التي يفرزها الكبد ، والمرارة والسوداء الآتية من الطحال والمعدة ،فإنّ في توازنها يكون الجسم سليماً. وأي خلل يمكن حصوله فيها عندئذ يختل توازن الجسم بأثره.

وكل واحدة من هذه الأخلاط تقابل في صفاتها العناصر الأربعة، فالدم يقابل الهواء، والبلغم له صفات الماء، والصفراء لها خواص النار، والسوداء كالتراب.

ولذلك قاموا بتصنيف الأمراض إلى بلغمية وصفراوية وسوداوية ودموية، وللعقاقير مثل هذه الصفات فالتأثير على الأجسام يطابق تماماً المفاهيم العضوية المذكورة سابقاً[٢١].

المطلب الرابع: ١- قوة الأدوية.

اهتم العرب المسلمون بفعالية الدواء، واعتمدوا على طريقة القياس، وطريقة التجربة لمعرفة فعالية الدواء.

اعتمد ابن سينا على التجربة لمعرفة قوة الدواء، وذكر شروطاً يجب مراعاتها وهي:

أن يكون الدواء خالياً من الحرارة والرطوبة.

[٢١] الكيالي، د.طه اسحق، تاريخ الطب والأطباء في حلب، ج١، وزارة الأعلام، دمشق، ١٩٩٩م، ص٣٢٩-٣٣٠.

أن يكون الدواء المجرّب عليه علة مفردة لا علة مركبة.

أن يكون الدواء قد جرب على العلل المتضادة.

أن تكون القوة في الدواء مقابلاً بها ما يساويها من قوة العلل.

أن يراعى الزمان الذي يظهر فيه أثره وفعله.

أن يراعى استمرار فعله على الدوام.

أن تكون التجربة على بدن الإنسان فإنه إن جرب على بدن غير الإنسان جاز أن يختلف.

وذكر ابن سينا أن قوة الأدوية يمكن أن تقيم من خلال سرعة الاستحالة إلى النار والتسخين، ومن سرعة وبطء جمودها ومن الروائح التي تحدث عن الحرارة، ومن الطعم كالتفه الذي لا طعم له والحلو والمر والحرف الذي يلدغ اللسان، والحامض، المالح.....

الألوان: كالبصل أبيض، بعضه يضرب إلى الحمرة، وبعضه الأخر إلى السواد، والأزرق كالحلتيت، والأسود كالغاريتون.

٢-اختلاف قوة الأدوية:

يقول ابن ربن في كتابه فردوس الحكمة: رأينا دواء واحداً قد نفع قوماً، وأضر آخرين، والعلة في ذلك اختلاف مزاج العلل أو عفونة الدواء وفساده...

المطلب الخامس: موارد العقاقير وتسميتها:

كان العرب يجلبون العقاقير من مواطنها الأصلية، أي حيث تنمو نباتاتها وتعيش حيواناتها، وذلك إما عبر أسيا وأفريقيا عن طريق البحر. وكانوا يطلقون الأسماء على هذه العقاقير نسبة إلى البلد المصدر، فالكافور مثلاً أصله من كابور، والقنبيل أصلها الهندي كامبيلا [٢٢].

واكتشفوا أدوية جديدة منها: السنامكة، الكافور، الصندل، الراوند، المسك، المرّ، التمر الهندي، الحنظل والقرفة.

ووصفوا القهوة كدواء للقلب ولالتهاب اللوزتين والجروح، واستعملوا الحشيش والأفيون للتخدير، والمرة المعقمة ضد التقيح، واخترعوا الشراب والكحول والخلاصات العطرية، ووصفوا الشراب كدواء منعش للقلب، وبدل الوصفات القوية التي كان يصفها أطباء اليونان علاجاً للتقيؤ والإسهال، وصف الأطباء العرب التمر الهندي وعود الند، وغير ذلك. كأدوية خفيفة الوطأة ومحببة النفس.

[٢٢] الكيالي، د.طه اسحق، تاريخ الطب والأطباء في حلب، ج١، وزارة الأعلام، دمشق، ١٩٩٩م، ص٣٣١.

وقد استنبط محمد التميمي المقدسي الدواء العام ضد التسمم، ودواء سائغاً لتسهيل الهضم على مهل وبفعالية وقد سماه: "مفتاح الفرج، والتخفيف عن الروح".

كما قدم ابن سينا أدوية جالينوس في إطار سهل، وقد ذكر في كتابه "القانون" ما يزيد عن ٧٦٠دواء.

وكان الرازي أول من استخرج الكحل، واستعمله من بعده أطباء العيون في المعالجة، وقد دأب على تجربة العقاقير الجديدة قبل وصفها على الحيوانات، وعمد إلى مزج الأدوية القوية بعصير يخفف من وطأتها، وتبعه في ذلك سائر الصيادلة.[٢٣]

تقول زيغريد هونكة في كتابها "شمس الله تسطع على الغرب": (ثم إن العرب قد خففوا من وطأة بعض العقاقير التي يصفها اليونانيون، بأن مزجوها بعصير الليمون والبرتقال وأضافوا إليها القرنفل وغيره.

وقدم ابن سينا أدوية جالينوس المعقدة في إطار سهل غير مضر.

وأشارت إلى العبقرية العلمية التي تحلى بها العرب المسلمون في تلك الحقبة، من خلال تجربة العلاجات على الحيوانات بقولها:"كان الرازي يجرب كل العقاقير الجديدة قبل أن يصفها للناس، فيدرس تأثيرها على الحيوان ويخلص إلى النتائج التي يستصوبها". إن التجارب على الحيوانات ليست بالضروري مضمونة النتائج، ولكن علماء العرب والمسلمين في فرع الصيدلة كانوا يجربون الدواء على عدة حيوانات قيل استعماله، بهذه الطريقة يمكن التأكد من نفع أو ضرر الدواء الجديد)[٢٤].

(لقد اهتم العلماء العرب والمسلمون بدراسة الكيمياء، وتميزوا فيها كي يتوصلوا لفن تركيب الأدوية أو ما يعرف بعلم الأقرباذين أو فن تركيب الأدوية، وأضاف جلال مظهر في كتابه "حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي" قائلاً:وكان نبوغ العرب في الكيمياء سبباً في تمكنهم من تحقيق انجازات هامة في فروع المعرفة المتصلة بهذا العلم، فظهرت الأدوية الكيماوية بصورة فعالة، وانفتحت أبواب عصر جديد في فن العلاج على مصاريعها)[٢٥].

---

[٢٣] موراني، د.حميد، تاريخ العلوم عند العرب، دار المشرق، دمشق، ١٩٨٩م، ص ٥٦-٥٧.

[٢٤] الدفاع،د.علي عبد الله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٣٣.

[٢٥] الدفاع، د.محمد علي، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٣٨.

(كان العرب أول من حضر حمض الكبريتيك، وحمض النتريتيك، والقلويات والنشادر، وحمض الطرطير، ويوديد الزئبق، والراسب الأحمر وكثير غيرها، ويمكن أن نلاحظ بأن الكثير من هذه الأسماء ما زالت مستعملة في أوروبا حتى يومنا هذا مما يدل على أصلها العربي)[٢٦].

المطلب السادس: تحضير الأدوية.

(أكثر الأدوية التي استعملها أطباء بغداد بتلك الحقبة كان أكثرها من نبت الأرض وبعضها من مصادر حيوانية أو معدنية، وتعرف بأسماء فارسية أو يونانية.

وقد بدأت محاولات الأطباء العرب في إبدال أسماء تلك الأدوية بالعربية ثم زادت معلوماتهم في استعمالاتها بعد ترجمة كتاب ديوسفويدس في الحشائش من قبل مترجمي بيت الحكمة ببغداد)[٢٧].

(كانت الأدوية – مفردة كانت أو مركبة – تحضر عند العرب على هيئة مستحضرات ذات أشكال مختلفة، تتوقف على طرق استعمالها وتعاطيها والغرض منها.

كما كانت تعد بغرض أن يكون مفعولها محققاً مضموناً، وفي الوقت نفسه لا تمجها النفس ولا تعافها بل تستسيغها مع سهولة تعاطيها ولذلك كان على الصيدلي أن يقوم بإجراء عمليات تهيء الدواء تحقيقاً لهذه الأغراض. وقد ابتدع العرب طرقاً كثيرة واستعملوها في تحضير وتنقية الأدوية والعقاقير. ومنها التقطير، والترشيح، والتكلس، والتحويل ، والتبخير، والتصعيد، والتذويب والصهر أو التبلور، والتصويل، والغسل. وهم أول من أدخل تغليف الحبوب بالذهب والفضة (ابن سينا) . وأول من حضر الأقراص بالكبس في قوالب خاصة (الزهراوي).

ولقد ذكر ابن سينا والمجوسي والزهراوي وداود وغيرهم من الأطباء الصيادلة العرب عدة عمليات لإعداد الدواء وجعله صالحاً للعلاج، وهي تؤثر فيه بالإصلاح، أو بما يغير في أحكامه أو بإفساده ما لم يتفاد ذلك)[٢٨].

(ومن هذه العمليات الطبخ باعتبار أن الأدوية كثيفة التركيز لا تكون فعاليتها قوية إلا إذا كانت مطبوخة بشكل عنيف، أما الأدوية المعتدلة فيكفيها الطبخ المعتدل فإن عنف بها تحللت قواها.

---

[٢٦] الكيالي، د.طه اسحق، تاريخ الطب والأطباء في حلب، ج١، وزارة الأعلام، دمشق، ١٩٩٩م، ص٣٣١.

[٢٧] السامرائي، د.كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، ج١، دار النضال، د.م، ١٩٨٩م، ص٣٢٧.

[٢٨] حسين د.محمد كامل، الموجز: في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ص٣٥٤-٣٦٤.

أما العملية الثانية فهي السحق والذي يجب أن يتم برفق كيلا تفقد قيمتها، ويمكن أيضاً إذا أفرطنا في سحقها أن تنقلب فعاليتها، وذكر داود أن السحق قد يضعف قوة الدواء نفسه، وذكر المجوسي أن سحق الأدوية أفضل في أثناء عملية الامتصاص في المعدة والكبد.

الإحراق هي عملية تتم إما لإنقاص قوة بعض الأدوية وإما لزيادة قوتها والغسل لتفارقه قوة لا تراد.

فالتجميد ومن ثم التنقية بالغربلة والتقطير والغسل والتصويل وتأتي عملية التشويه أو التحميض فالطبخ فالتلقيم وهي عملية مزج المعادن بالزئبق تمهيداً لتكليسها وتصعيدها ثم تأتي عملية التشميع فالتحليل وأشار الرازي في كتابه: سر الأسرار إلى ثمانية أنواع من التحليل بالمياه الحادة والزبل، والرطوبة والتحليل بالتقطير وما إلى غير ذلك.

أما العملية قبل الأخيرة للوصول إلى الاكسير فهي العقد ثم التبلور لتنقية المواد الكيماوية. أما ابن سينا فإنه أدخل عملية تذهيب الحبوب وتفضيضها)[٢٩].

لذا نرى علماء العرب والمسلمين في حقل الصيدلة، وصلوا إلى مستوى رفيع، اعترف لهم بذلك علماء المشرق والمغرب على السواء، فلو تمعنا طريقة صنع الأدوية في هذه الأيام لوجدنا أنها لا تختلف كثيراً عن المنهج الذي اتبعه صيادلة العرب والمسلمين، لذا يجب أن نعترف أن علماء العرب والمسلمين هم الذين أرسوا قواعد علم الصيدلة الحديثة.

(واستعمل العرب نوعين من الآلات في تحضير الأدوية:

آلات لتذويب الأجساد: كالمبرد والمسبكة والمطرقة والمقص.....

آلات لتدبير العقاقير: كالاتون والدرج والحريرة والسلة والقارورة والمرجل والقمع....)[٣٠].

(ولم يكتف علماء العرب الصيادلة بتحضير الأدوية ومزجها اعتباطاً، بل كانوا حريصين على أن يستعملوها بمقادير محدودة لذلك كان لديهم موازين دقيقة ورثوها من علماء اليونان والرومان، وادخلوا عليها تغيرات وتحسينات جعلتها بمثابة ابتكارات تثير الإعجاب بالدقة في أوزانها)[٣١].

وقد تفنن العلماء العرب في صناعة الموازين وأشهرهم الخازني، والبيروني.

---

[٢٩]الكيالي، د.طه اسحق، تاريخ الطب والأطباء في حلب، ج١، وزارة الأعلام، دمشق، ١٩٩٩م، ص٣٣٢.

[٣٠]الكيالي، د.طه اسحق، تاريخ الطب وأطباء الأسنان والصيادلة في حلب، ج١، وزارة الأعلام، دمشق، ١٩٩٩م، ص٣٣٢.

[٣١] حسين، محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ص٣٦٤.

(٤) الكيالي، د. طه اسحق، تاريخ الطب وأطباء الأسنان والصيادلة في حلب، ج١، وزارة الأعلام، دمشق، ١٩٩٩م، ص٣٣٣.

المطلب السابع: أنواع المستحضرات الصيدلانية وأشكالها.

(استعمل العلماء العرب الدهون والأشربة والعطور والأقراص والكحل والإنيجات التي هي هندية الأصل وهي مؤلفة من الزنجبيل وفاكهة المانجو، أما الأيارجات وهو اسم المسهلات من منشأ يوناني فمعناها الدواء الإلهي مرة الطعم، والبخور والبرودات التي هي الكحل والترياق والخشاف والجوارش التي هي من أصل فارسي ومعناها الهاضم، والحقن والذرور وهي مساحيق تنثر على الجروح والدمامل وإيقاف النزف في الأنف والختان والتحاميل والغسولات والسفوفات هي المساحيق التي يمكن تعاطيها عن طريق الفم والغرغرات والمعجون والكثير غيرها)[٣٢].

المبحث الثالث:

مشاهير العرب والمسلمين في الصيدلة

مشاهير العرب والمسلمين في الصيدلة

- **الكندي يعقوب بن اسحق (٨٠٠-٨٧١م)**

(اهتم بعلوم الطب والصيدلة والكيمياء والموسيقى، كتب عدة مقالات في الغذاء والأدوية والمسهلات والبادزهرات، وفي علاج البرص، وفي النقرس، وفي وجع المعدة، وفي الحميات وفي التهاب الطحال.

ولقد نسب القفطي للكندي "كريدين" يحتوي على وصفات لعلاج الأمراض، وشرح لطرق تحضير المستحضرات الصيدلية مثل الأقراص، والمراهم، واللبخات والأكحال...)[٣٣].

ومن أهم كتبه الطبية: الطب الابقراطي-الغذاء والدواء المهلك- الأدوية الشافية من الروائح المؤذية- كيفية إسهال الأدوية وانجذاب الأخلاط- الأدوية المركبة، كما ألف رسالة في كيمياء العطور قال عنه أبو معشر البلخي أنه من أمهر التراجمة في الإسلام.

- **سابور بن سهل الكوسج توفي عام ٨٦٩م.**

---

[٣٣] حسين، محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ص٣٦٥.

(وهو صاحب الأقرباذين الكبير الذي كان يعمل بموجبه الصيادلة والعطارون يشتمل هذا المؤلف على عشرين باباً ذكر فيها الأدوية مرتبة بحسب أشكالها الصيدلانية وهي:

الأقراص، الحبوب، السفوفات، المعاجين، الجوارشنات، اللبخات، الأشربة، المربيات، المطبوخات، الأكحال، الأدهان، المراهم، الضمادات، الحقن، الذرورات، السعوطات، أدوية الرعاف والقيء، وما يدر العرق وما يحبسه)[٣٤].

– علي بن سهل بن ربن الطبري (٧٧٥–٨٦٩م):

كتابه فردوس الحكمة أقدم كتاب جامع لفنون الطب والصيدلة (قسّم هذا الكتاب إلى سبعة فصول في العلم الطبي والصيدلي:

في المعاني الفلسفية والطبائع والكون والفساد.

في علم الجنين والولادة ووظائف الأعضاء وتربية الأطفال.

في التغذية وأنواعها.

الأمراض وأسبابها ومعالجتها.

في الروائح والألوان والمذاق.

في المادة الطبية والسموم: خصص فيها خمسة أبواب في دراسة المادة الطبية، وفي الأدوية المقررة والعقاقير، في الصمغ والمواد الطبيعية، الأصداف والمعادن والدخان والرماد، وقوى الأرض والطين، وأخيرا" في إصلاح الأدوية وحفظها.

في البلدان والمياه والرياح والفلك والكواكب.

لقد ذكر ابن الطبري عددا" كبيرا" من الأدوية الهندية والفارسية، كما تكلم عن قواعد الصحة، بالإضافة إلى الفصد والحجامة والحجب والتعاويذ وأنواع الدخن والغوالي "أي معاجين الطيب".

وقد ذكر ابن النديم في كتابه الفهرست خمسة مؤلفات للطبري وأضاف ابن أبي أصيبعة في كتابه طبقات الأطباء خمسة أخرى وهي :

تحفة الملوك، فردوس الحكمة، كناش الحضرة، كتاب منافع الأدوية والأطعمة والعقاقير، كتاب في الأمثال والأدب على مذهبي الروم والعرب، كتاب عرفان الحياة، كتاب حفظ الصحة، كتاب في الرقى، كتاب في ترتيب الأغذية، كتاب في الحجامة)[٣٥].

---

[٣٤] البابا، محمد زهير، تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، جامعة دمشق، ط٦، ٢٠٠١م، ص١٤٥.

- أبو بكر الرازي (٨٦٥- ٩٣٢):

ينتمي أبو بكر الرازي إلى القرن الثالث الهجري، ولد في مدينة الري جنوبي طهران بفارس. وعاش في أيام الخليفة العباسي عضد الدولة، وكان مجلسه من العلماء والحكماء، وقد استشار الخليفة عندما أراد بناء المستشفى العضدي في بغداد، وذلك لاختيار الموقع الملائم له. واشتهر الرازي بعلوم الطب والكيمياء، وكان يجمع بينهما لدى وضع الدواء المناسب لكل داء. ويعتبره المؤرخون من أعظم أطباء القرون الوسطى، فقد جاء في كتابه الفهرست: (كان الرازي أوحد دهره، وقد جمع المعرفة بعلوم القدماء، سيّما الطب.

وقد ترك الرازي عدداً كبيراً من المؤلفات، ضاع قسم كبير منها. فمن مؤلفاته المعروفة! "الطب الروحاني" ثم كتاب "سر الأسرار" الذي ذكر فيه المنهج المتبع في إجراء التجارب فيذكر المواد المستخدمة والأدوات. وفي هذا الكتاب الثاني يصف الرازي ما يزيد على عشرين جهازاً، بعضها مصنوع من الزجاج وبعضها الأخر من المعدن)[٣٦].

(أما كتاب الحاوي فيعد من أهم ما كتب الرازي في علمي الطب والصيدلة، وصف فيه الأمراض المنتشرة، ودون مشاهدته وخبراته فيها.

وقد أجمع المؤرخين على أن كتاب الحاوي قد تم انجازه على يد تلامذته من بعده. وهو موسوعة تتألف من ثلاثة وعشرين جزءاً، قامت المطبعة العثمانية في حيدر أباد بطبعها بين عامي (١٩٧١ – ١٩٥٨)

وتتجلى في كتاب الحاوي براعة الرازي في الأبحاث السريرية. ونظراً لضخامة هذا الكتاب ولثمنه الباهظ فإنه كان نادر الوجود، ولم يكتب منه سوى نسختين بالعربية توزعت أجزاؤهما في العالم الإسلامي، وبعض مكتبات الغرب، ظل الكتاب الحاوي معتبراً كأحد المراجع الرئيسية التي تدرس في كلية الطب بجامعة باريس حتى عام ١٣٩٤ م. وقد ترجمه إلى اللغة اللاتينية فرج بن سالم، الذي أمضى فيه شطراً كبيراً من حياته، وانتهى منه سنة ١٢٧٩ .وأهداه لملك صقيلة شارل أنجو.

---

[٣٥] الكيالي، ،د.طه اسحق، تاريخ الطب والأطباء في حلب وأطباء الأسنان والصيادلة، ج١، وزارة الإعلام، دمشق، ١٩٩٩م، ص٣٣٥.

[٣٦] الرازي، أبي بكر محمد بن زكريا، صيدلية التداوي من كتاب الحاوي، مجربات الرازي في الطب والتداوي، شرحه محسن عقيل، دار المحجة البيضاء، د.م، ط٢٠٠٤م، ص٥.

يلي كتاب الحاوي بالأهمية كتاب المنصوري، الذي قدمه إلى أمير خراسان المنصور بن اسحق، وهو يتألف من عشر مقالات تبحث في مختلف علوم الطب:

الأولى: وصف فيها العظام والعضلات مختلف أعضاء الجسم.

الثانية: بحث فيها عن أمزجه البدن والأخلاط والدلائل التي تساعد على تشخيص الأمراض.

الثالثة: تكلم فيها عن قوى الأغذية والأدوية المفردة.

الرابعة: تضم البحوث المتعلقة بحفظ الصحة والعناية بالجنين والطفل.

الخامسة: معالجة الأمراض الجلدية من كلف وحزاز وسعفة، بالإضافة إلى كل ما يتعلق بالزينة والخضاب.

السادسة: تبحث في التدابير الواجب اتخاذها أثناء السفر، وتغير الفصول والأمكنة والأهوية.

السابعة: وقد خصصها لمعالجة الكسور و الجروح والقروح. وتكلم فيها عن المخاريق والدجالين الذين يعالجون المرضى وهم يجهلون أصول الصناعة.

الثامنة: تكلم فيها عن السموم ونهش الهوام.

التاسعة: بحث فيها عن جميع الأمراض التي تصيب الإنسان من القرن إلى القدم.

العاشرة: ذكر فيها أنواع الحميات وطرائق معالجتها .

ترجم كتاب المنصوري من قبل جيرار الكريموني، وتم طبعه في ميلانو ١٤٨١ م. وظل متداولاً بين طلبة الجامعات حتى نهاية القرن السادس عشر. ومن مؤلفات الرازي المشهورة. كتاب من لا يحضره طبيب. وقد جمع فيه عدداً من الوصفات التي يمكن أن يستفيد منها المريض مباشرة عند غياب الطبيب. ويعد كتاب (الجدري والحصبة) من أجل الدراسات العلمية في الطب السريري. وقد ذكر فيه الرازي الأعراض التي يمكن بوساطتها التفريق بين هذين المرضين.

ولابد لنا أن نذكر كتاب "ما الفارق" الذي بيّن فيه الرازي الفوارق التشخيصية بين عدد كبير من الأمراض الباطنية المتشابهة الأعراض.

أما مؤلفات الرازي في الكيمياء فأشهرها كتاب سر الأسرار،وقد شرح فيه خواص بعض المواد الكيمائية ووسائل الحصول عليها وتحضيرها وتنقيتها.وقسمها إلى أرواح وأجساد وزاجات وبوارق وأملاح وأحجار.

ويعد هذا التقسيم أول ما ورد ذكره في علم الكيمياء، ويضم كتاب سر الأسرار بعض الوصفات الطبية، وطريقة تحضيرها من العقاقير النيابية.

وورد في هذا الكتاب أيضاً ذكر لبعض الأجهزة والآلات والأدوات التي استعملها الرازي أثناء تجاربه.

ويذكر المؤرخون أن الرازي هو أول من حصل على الكحول بتقطير المواد السكرية المتخمرة، كما ينسب إليه اختراع خيوط الجراحة، المصنوعة من أمعاء الحيوان. واستعمل مرهم الزئبق في مداواة التهاب الجفن، كما استعمل لغسل المثانة الملتهبة حقنة من الخل، وحقنة تتألف من أفيون مذاب بماء الورد لتسكن ألمها)[٣٧].

(سلك أبو بكر الرازي طريقة مبتكرة ما تزال محل إعجاب الأطباء وتقديرهم حتى يومنا هذا، وتهدف إلى اعتبار موقع الصحة، وتتخلص طريقته في أنه عمد إلى وضع بعض قطع اللحم، في أنحاء مختلفة من بغداد، ثم راح يلاحظ سرعة التعفن فيها، وبطبيعة الحال كانت أنسب الأماكن من حيث نقاء الجو واعتداله هي أقلها فاعلية في سير التعفن، وعلى هذا النحو تحقق من المكان الصحي المناسب لبناء المستشفى أو البيمارستان العضدي.

وعندما أراد عضد الدولة – الخليفة العباسي – أن تضم إلى البيمارستان نخبة من الأطباء المعروفين، أمر بأن يحضروا له قائمة بأسماء الأطباء، فزاد عددهم على المائة، وقد اختار منهم خمسين طبيباً، وذلك على قدر ما وصل إلى علمه من مهارتهم في صناعة الطب، وكان الرازي على رأسهم، ولما اقتصر العدد على عشرة أطباء كان الرازي على رأس المجموعة، وطلب منه أن يدير المستشفى العضدي.

وامتاز الرازي بوفرة الإنتاج، وقد سلك في أبحاثه مسلكاً علمياً سليماً، فأجرى التجارب، واستخدم الرصد والتتبع، مما أعطى تجاربه الكيمائية قيمة خاصة، حتى أنه بعض علماء الغرب اليوم يعتبرونه مؤسس الكيمياء الحديثة، وقد طبق معلوماته الكيمائية في حقل الطب، واستخدم الأجهزة وصنعها، وهو أول من أدخل المركبات الكيماوية على الطب)[٣٨].

---

[٣٧] البابا، د. محمد زهير تاريخ وتشريع وآداب الصيدلية، جامعة دمشق ٢٠٠١ ص ١٤٩ – ١٥٠ – ١٥١.

[٣٨] الدفاع، علي عبد الله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٥٧.

يقول ل.أ سيديو في كتابه "تاريخ العرب العام": (الرازي أدخل إلى الصيدلة استعمال الملينات وتطبيق المركبات الكيماوية على الطب والرازي هو مخترع الفتائل فكان يكثر من استعمالها).

(لقد كان للرازي الأثر الهام ليس فقط في تقدم علم الكيمياء، ولكن أيضاً في ظهور علم العقاقير الكيميائية.

ويظهر فضله في الكيمياء، بصورة جلية، عندما قسم المواد المعروفة في عصره إلى أربعة أقسام هي:

المواد المعدنية – المواد النباتية – المواد الحيوانية – المواد المشتقة.

كما قسم المعدنيات إلى أنواع، بحسب طبائعها وصفاتها، وحضر بعض الحوامض. وما زالت الطرق التي اتبعها في التحضير مستخدمة حتى اليوم. وهو أول من ذكر حامض الكبريتيك الذي أطلق عليه اسم زيت الزاج أو الزاج الأخضر.

واشتغل بتعين الكثافات النوعية للسوائل، وصنف لقياسها ميزاناً خاصاً أطلق عليه اسم الميزان الطبيعي)[٣٩].

– علي بن العباس الأهوازي (المجوسي) توفي ٩٩٤م.

(ولد في مدينة الأهواز بالقرب من جنديسابور، ودرس الطب على موسى بن سيار. يعتبر كتابه كامل الصناعة الطبية من أهم مؤلفاته حيث بقي مرجعاً لعلماء الشرق والغرب على سواء، وظهر فيه دوره الهام في حقل الصيدلة. وهو يتألف من جزأين في كل منهما عشر مقالات، تكلم في الجزء الأول عن الأمراض وأعراضها، أما في الجزء الثاني فقد تكلم عن طرائق المداواة وتحضير الأدوية.

ويمتاز هذا المؤلف بحسن تبويه، وبلغته السليمة، وتعابيره الجميلة. أطلق عليه اسم الكتاب الملكي، وأهداه لملك بغداد عضد الدولة البويهي.

وفي نهاية القرن الثاني عشر قام قسطنطين الإفريقي، في مدرسة الطب بمدينة سالرنو بايطاليا، بترجمته إلى اللاتينية تحت اسم الكتاب الملكي ونسبه لنفسه)[٤٠].

(لقد شرح المجوسي قوة مفعول الأدوية على جسم الإنسان، كما تكلم عن عوامل الجو وفصول السنة ومهنة المريض وما لها من تأثير على البدن. اعتبر أن سحق العقاقير يساعد على استحالتها في

---

[٣٩] الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، صيدلية التداوي من كتاب الحاوي، شرحه محسن عقيل، دار المحجة البيضاء، د.م، ٢٠٠٤م، ص٦،٧-٨.

[٤٠] البابا، د.محمد زهير ، تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، جامعة دمشق، ٢٠٠١م، ص١٥١.

المعدة والكبد، ووضع طريقة علمية لكيفية صنع الأدوية المركبة، ويذكر في كتابه كامل الصناعة الطبية أنه يلزم علاج المريض بالغذاء، فلا يعطى شيئاً من الدواء، وإذا أمكن علاجه بدواء بسيط مفرد، فلا يعالج بدواء مركب، ولا تستعمل الأدوية الغريبة المجهولة)[٤١].

– ابن سينا (٩٨٠–١٠٣٧م).

(هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، ولد في قرية أفشنا بالقرب من بخارى، إحدى مدن تركستان، انصرف في بادئ الأمر لحفظ القرآن، ودراسة الشريعة، ثم تعلم المنطق والفلسفة، وأخيراً تفرغ لعلوم الطب، فاستوعبها كما يقول ولم يتجاوز عمره الثامنة عشرة.

قربه الأمير نوح بن منصور الساماني، ولما رأى من نبوغه، وفتح له مكتبته الخاصة التي كان يقضي معظم أوقاته فيها.

(يعد ابن سينا شخصية فذة وعبقرية نادرة قل ما يجود بمثلها الزمن. ترك ما يزيد على مائة مؤلف في مختلف العلوم والفنون، كتبت كلها باللغة العربية، عدا كتاب واحد تكلم فيه عن النبض ودونه بالفارسية)[٤٢].

(لقد اهتم ابن سينا اهتماماً بالغاً بدراسة الأعشاب لاستخراج الأدوية التي تستخدم لعلاج المرضى، فنجح بذلك نجاحاً باهراً).

لقد اندهش مؤرخو العلوم من قدرة ابن سينا على استخلاص الأدوية الكيماوية من مصادرها الطبيعية، بل إن هذه الأدوية تمتاز كثيراً على الأدوية التي تحضر في المختبرات الحديثة.

يقول جابر شكري في كتابه (الكيمياء عند العرب) :"نود أن نضيف إلى كيمياء ابن سينا انجازاته في حقل العطاريات والعقاقير الطبية، والأقرباذين. لقد درس هذه المواد دراسة وافية من النواحي العلاجية واستخلص الأدوية الكيماوية من مصادرها الطبيعية استخلاصاً تكاد تكون من النقاوة، ما يضاهي تلك التي تجري في المختبرات الحديثة، وقد خص جزءاً كاملاً من كتاب القانون في دراسة واستعمالات هذه العقاقير، وقد أصبحت دراسته لها مرجعاً مهماً للعشابين فيما بعد" [٤٣].

إن أعمال ابن سينا في العقاقير الطبية، كانت أساساً متيناً في وضع علم العقاقير والصيدلة.

---

[٤١] الدفاع، علي عبد الله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢٥٨ وص٢٦٥.

[٤٢] البابا، محمد زهير، تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، جامعة دمشق، ٢٠٠١م، ص١٥٢.

[٤٣] الدفاع، علي عبد الله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣٠٧.

ومن دراسته لعلم الكيمياء تبين أن معرفة الأدوية وفعاليتها تعتمد على طريقتين الطريقة التجريبية والطريقة القياسية.

لقد اهتم ابن سينا اهتماماً بالغاً في علم الأدوية "الصيدلة" لذا نجد أنه خصص الجزأين الثاني والخامس من كتب القانون لتحضير الأدوية المفردة والمركبة ودراسة الأعشاب الطبية.

ويشمل الجزء الثاني علم العقاقير، أو الأدوية المفردة، ويحتوي عدداً كبيراً من النباتات الطبية حصل عليها من مصادر يونانية، هندية ، فارسية، وصينية، ولكن أكثرها عربي المنشأ.

أما الجزء الخامس فقد ركّز فيه على طريقة تحضير الأدوية المركبة من مصادر نباتية ومعدنية وحيوانية. لذا نجد أنه جهز أكثر من ثمانمائة دواء مركب، بقيت هذه الأدوية المركبة تتداولها الأمة العربية والإسلامية ثم أوروبا من بعدهم)[٤٤].

(بقي كتاب القانون مرجعاً رئيساً لطلاب الطب والصيدلة في البلاد الإسلامية والأوروبية حتى نهاية القرن الثامن عشر. وقد درس في جامعتي مونبيليه ولوغان حتى عام ١٥٦٠م، وقد ترجم وطبع عدة مرات أولها عام ١٤٧٢ وأخرها عام ١٦٦٣م)[٤٥].

– أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (٩٧٣–١٠٥١م).

(كانت له مراسلات مع ابن سينا وضعها في كتاب اسماه "الآثار الباقية من القرون الخالية")[٤٦].

(يعتبر كتاب "الصيدلة في الطب" من أهم المراجع في علوم الصيدلة يقول عبد العظيم حفني صابر وعبد الحليم منتصر وجورج شحاته قنواتي في كتابهم (موجز تاريخ الصيدلة) : "يعتبر كتاب الصيدلة هذا ذخيرة علمية ومرجعاً هاماً في مجال الصيدلة، وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين أساسيين أولهما: ديباجة في فن الصيدلة، والفارماكولوجيا، والعلاج، مع تعريفات وإيضاحات تاريخية مفيدة.

وتمثل المقدمة عملاً قيماً، بل وتعتبر إضافة عظيمة للصيدلة، وليس في العهد الإسلامي المتوسط، بل لتاريخ الصيدلة في كل العصور، ولقد شرح كذلك في هذا القسم المسؤوليات والخطوات التقدمية التي يجب على الصيدلي أن يقوم بها أو يهدف إليها.

---

[٤٤] المرجع السابق ، ص٣٠٧.

[٤٥] البابا، محمد زهير، تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، جامعة دمشق، ٢٠٠١م، ص١٥٥.

[٤٦] الكيالي، طه اسحق، تاريخ الطب والأطباء في حلب وأطباء الأسنان والصيادلة، ج١، وزارة الإعلام، دمشق، ١٩٩٩م، ص٣٣٨.

أما القسم الثاني فقد خصصه للمادة الطبية، فأورد فيه كثيراً من العقاقير مرتبة حسب حروف المعجم، ذاكراً قدراً من الملاحظات الأصلية والمعلومات ذات الأهمية الخاصة، فذكر أسماء هذه العقاقير المعروفة بها في اللغات المختلفة واشتقاق هذه الأسماء وطبائع هذه العقاقير، ومواطنها، وتخزينها، وتأثيرها، وقواها العلاجية وجرعاتها وفي بعض الأحيان زراعة نباتاتها)[٤٧].

– أمين الدولة ابن التلميذ البغدادي (١٠٧٣–١١٦٤م).

(عرف باسم ابن التلميذ النصراني، ترأس البيمارستان العضدي ببغداد، كما أنعش حقل الصيدلة بمصنفاته الثلاثة: أقرباذينية العشرين باباً، وأقرباذينية الموجز البيمارستاني وهو ثلاثة عشر باباً. والمقالة الأمينية في العضد)[٤٨].

– اسحق بن عمران:

(وهو طبيب بغدادي، ترك موطنه وجاء إلى القيروان، كان يعاين مرضاه في مكان عام، وكان يكتب لهم الدواء على ورقة ويرسلهم لشرائه من العطارين مما يدل على قيام مهنة الصيدلة في تونس وانفصالها عن الطب قبل الشرق العربي.

أما أشهر مؤلفاته فهي: الأدوية المفردة، نزهة النفس، الماليخوليا)[٤٩].

– اسحق بن سليمان الإسرائيلي (٨٥٥–٩٣٢م).

(حضر إلى القيروان من مصر، ودرس الطب على يد اسحق بن عمران، عمل كحالاً ثم طبيباً للإمام عبد الله المهدي الفاطمي، وضع عدة كتب أشهرها: (كتاب الحميات) الذي يتألف من خمس مقالات. وقد اقتبس عنه الكثيرون. وله كتاب (الأدوية المفردة والأغذية). ترجمت مؤلفاته إلى اللاتينية والعبرية، ونالت شهرة واسعة)[٥٠].

– أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الجزار القيرواني (٩٢٠–١٠٠٥م).

(كان عالماً بالطب، وفي ميدان الصيدلة كان عالماً بالأدوية المفردة البسيطة والأدوية المركبة، وأبدال الأدوية، والسمو، ومنافع الحيوان، ومصالح الأغذية، وطبائع المعادن.

---

[٤٧] الدفاع، علي عبد الله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣٣٥.

[٤٨] المرجع السابق، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، ص٣٥٦.

[٤٩] البابا، محمد زهير، تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، جامعة دمشق، ٢٠٠١م، ص١٦٨–١٦٩.

[٥٠] المرجع نفسه، ص١٦٨–١٦٩.

وكان مع ذلك طبيباً وصيدلانياً ممارساً، فقد كان له في منزله عيادة يستقبل فيها المرضى ويعالجهم، وكان في نفس العيادة – بمنزله – قد أقام صيدلية وضع فيها معاوناً له اسم رشيق، وكان يعد له بنفسه الأدوية المركبة والأشربة والمعاجين والمراهم والأقراص واللعوق والسفوف والترياقات والجوارشنات والفتائل والأرياج... وكان يستحضر بنفسه الأدوية المفردة والأغذية الدوائية، وقد جمع إلى ذلك كله علماً بالنبات، لأن النبات من أهم عناصر التراكيب الصيدلية.

ولعل أهم ميزة تسجل لابن الجزار في تاريخ الطب والصيدلة العربية، هو سبقه إلى الفصل بين الطب والصيدلة، وذلك في مستويين اثنين:

أولهما مستوى الممارسة والتنظيم، وثانيهما التأليف

حيث أقام صيدلية في منزله منفصلة عن عيادته أوكل أمرها إلى معاونه رشيق، كان يوجه إليه المرضى بوصفات الدواء بعد معاينتهم، وكان رشيق هو الذي يسلم الأدوية للمرضى

أما في مستوى التأليف فقد كان أول من خص المادة الصيدلية بتأليف مستقلة عن المادة الطبية، فقد كان موضوع الأدوية المفردة والأدوية المركبة قبله باباً فرعياً يتحدث عنه ضمن كتب عامة موسوعية في الطب)[٥١].

أهم مؤلفاته:

زاد المسافر وقوت الحاضر: يشمل على وصفات طبية كثيرة لمعالجة أمراض الجسم من الرأس إلى القدم ويذكر في كل وصفة المواد التي تدل في تركيبها ومقدار الجرعة وكيفية الاستعمال.

الاعتماد في الأدوية المفردة: لجأ في هذا الكتاب إلى تصنيف الأدوية بحسب طبائعها، وتعدد درجاتها، وتطبيقها في المعالجة، وقد ترجم إلى اللاتينية.

وله كتاب البغية في الأدوية المركبة، وكتاب السمائم، وكتاب في الحيوان، وكتاب في مصالح الأغذية.

– سعيد بن عبد ربه (٨٦٠–٩٤٠م).

(وهو أندلسي ألف "كتاب الدكان" وهو أول أقرباذين ظهر في الأندلس باللغة العربية.

[٥١] ابن مراد، إبراهيم، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م، ص١٧٩–١٩٠–١٩١.

ودكان كلمة فارسية أو هندية تعني صيدلية، أو مكان تحضير الأدوية والعطور، ويتألف كتاب الدكان من سبعة عشر باباً، تضم جميع ما ينفع تحضيره من أشربة ومربيات ومعاجين وسعوطات وأشياف واكحال، مع ذكر منافعها)[٥٢].

– ابن جلجل (٩٧٦ – ١٠٠٩م).

(هو سليمان بن حسان الأندلسي له كتاب في الأدوية المخزونة، وآخر في تفسير أسماء الأدوية المفردة، التي ورد ذكرها في كتاب الأعشاب لديسقوريد، وألف مقالة في الأدوية المفردة التي لم يذكرها ديسقوريد، وقد ذكر فيها أسماء بعض العقاقير المستوردة من الهند والشام ومصر. وله مقالة في الترياق جمع فيها ما قيل عن هذا الدواء وأصله وتركيبه. وقد عدد العقاقير التي تدخل في تركيب ترياق (اندروماخس) كما ذكر أوصاف هذه العقاقير وأنواعها ومكان وجودها)[٥٣].

– أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي (٩٣٦–١٠١٣م).

(وضع كتاباً دعاه "التصريف لمن عجز عن التأليف" يشتمل على ثلاثين مقالة، تضم جميع علوم الطب المعروفة في ذلك الوقت تقريباً. وكل مقالة يمكن عدها كتاباً مستقلاً نظراً لكبرها وتجانس موادها.

فالمقالة الأولى والثانية في الطب والعلاج تركيب الأدوية، والمقالة الثلاثون في الجراحة، أما باقي المقالات. فقد تكلم الزهراوي فيها عن الترياق، وعن متخلف الأشكال الصيدلية التي كانت معروفة في زمنه، مع طريقة تحضيرها، والعقاقير التي تدخل في تركيبها، ومجال استعمالاتها وحفظها. وأخيراً قام بتقسيم الأدوية إلى زمر، بحسب تأثيرها الدوائي، مما يجعل من هذه المقالات أقرباذيناً كاملاً.

كان على خبره واسعة في تحضير الأشكال الصيدلانية. وقد وصف قالباً توضع فيه المساحيق بعد مزجها ثم تضغط فتخرج على هيئة أقراص. ولذلك يعد الزهراوي من أوائل الرواد الذين مهدوا للصناعة الصيدلية.

تكلم في مقالاته عن علاج الأمراض،صفات المعالجين، تركيب الأدوية، أدوية القلب، الأدوية المسهلة اللذيذة الطعم، الأدوية المسهلة المرة، أدوية القيء. صفات الأيارجات، في صناعة الترياق، القطرات، المواد المستعملة في الغرغرة،والطيب والزينة والكحل واللطوخات، وأدوية الفم والأسنان

---

[٥٢] البابا ، د. محمد زهير،تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، جامعة دمشق، ٢٠٠١م، ص١٧٣.

[٥٣] البابا، محمد زهير ، تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، جامعة دمشق ، ٢٠٠١م، ص ١٧٤.

والحلق، وأدوية الصدر والسعال، والضمادات، والمرهم وطعام المرضى، وفي تسمية العقاقير في مختلف اللغات)[٥٤].

– ابن زهر (١٠٧٣ – ١١٦٣)م.

(هو أبو مروان عبد الملك بن زهر الأيادي الأندلسي الأشبيلي، كان من الشاذين في زمنه فلم يكن فيلسوفاً ولا فقيهاً ولا منجماً كما كان عليه معاصروه في بلده، بل كان طبيباً لا غير، مع أنه تعلم الفقه والحديث وغيرهما من العلوم المتداولة في زمنه، وصف نفسه بقوله:

"وأما أنا فإن في نفسي مرضاً من أمراض النفوس، من حب أعمال الصيدلانيين وتجربة الأدوية،والتلطف في سلب بعض قوى الأدوية، وتركيبها في غيرها، وتمييز الجواهر وتفصيلها، ومحاولة ذلك باليد"[٥٥].

ألف كتباً ومقالات متعددة، أشهرها كتابه "التيسير في المداواة والتدبير" ويتألف من جزأين وملحق، تكلم في الجزء الأول عن حفظ الصحة، واتبعه بشرح الأمراض وعلاجها، مبتدئاً بعلل الرأس ومنتهياً بذكر أمراض الصدر والبطن، أما الجزء الثاني فقد خصصه للكلام عن أمراض أسفل البطن، وختمه بذكر الحميات، والأمراض الوبائية.

ألف كتاباً في الأغذية ذكر فيه التغذية الصناعية للمريض عن طريق الفم والشرج، وله الجامع في الأشربة والمعجونات، ورسالة في تفضيل العسل على السكر.

وهو أول من كشف عن الجرب والطفيلي الذي ينقله،كما عرف الأورام السرطانية)[٥٦].

– ابن رشد (١١٢٦ – ١١٩٨م).

له كتاب الكليات في الطب وضعه على شكل موجز اقتبسه من قانون ابن سينا.

– أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي الأندلسي توفي ١١٦٥ م.

(لقد نال شهرة عظيمة بسبب كتابه (كتاب الأدوية المفردة)، فقد جمع فيه ما يقارب ألف صنف من الأدوية البسيطة وصفها وصفاً علمياً وشرح طريقة استعمالها.

---

[٥٤] البابا، محمد زهير، تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، جامعة دمشق، ص١٧٥-١٧٧.

[٥٥] ابن زهر، عبد الملك، التيسير في المداواة والتدبير، تحقيق محمد بن عبد الله الرّوادني، سلسلة التراث، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، ص١٩.

[٥٦] البابا، محمد زهير، تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، جامعة دمشق، ٢٠٠١م، ص١٧٨.

لقد اهتم الغافقي بجمع وتطوير الأدوية التي تعلمها من السابقين له، بل أضاف الكثير علاوة على ذلك فقد أعطى نصائح للطبيب والصيدلي على حد سواء وذلك بقوله أن الطبيب يجب أن يعرف تماماً الدواء الذي وصفه لعليله، ولكن يجب أن لا يتدخل في صنعه فيترك هذا للصيدلي الذي يلزمه أن يكون مطلعاً على استعمال الأدوية وطريقة تحضيرها، وحاول أن يقنن مؤهلات الصيادلة، حيث قال يجب أن يكون الصيدلي ملماً تماماً بطريقة تحضير الأدوية وطرق استعمالها. هذا الموقف الذي يحمد عليه جعله عملاقاً في تحضير الأدوية المفردة والمركبة، لذا نلاحظ أن كتابه (الأدوية المفردة) جاء على شكل موسوعة واستخدم اللغات الشائعة آنذاك العربية واللاتينية والبربرية)[٥٧].

– الشريف الإدريسي (١٠٩٩–١١٦٥م).

(يبدو من دراسة مايرهوف لإنتاج الإدريسي في الصيدلة والجغرافيا، أن الإدريسي له باع طويل في علم الأدوية، وذلك ناتج من معلوماته الموسوعية في مجال النباتات.

وذكر عمر كحالة في كتابه العلوم البحتة في العصور الإسلامية، أن الإدريسي "كان عالماً بقوى الأدوية المفردة ومنافعها ومناقبها وأعيانها".

له من الكتب: الأدوية المفردة. كتاب الصيدلة. الجامع لصفات أشتات النبات وجمع كتاب الجامع صفات أشتات النبات ضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار، والأصول، والأزهار، وأعضاء الحيوان، والمعادن والطيور، وذكر ذلك كله بأسمائه العربية والفارسية واليونانية واللاتينية والسريانية والعبرية والهندية والكردية والتركية والاسبانية والبربرية والقبطية أحياناً. وذكر منافع كل مفرد وما يستخرج منه من صموغ وزيوت، ويتخذ من أصول وقشور وفوائدها في العلاج والتداوي)[٥٨].

– داود الأنطاكي توفي في مكة المكرمة ١٥٩٩م.

(من أشهر مؤلفاته تذكرة داود وهو يدرس في الجامعات والكليات (فرع الطب والصيدلة) بين مواد العقاقير النباتية.

ذكر في مؤلفه "تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب" أكثر من ٣٠٠٠ من النباتات الطبية والمفردات العطارية.

---

[٥٧] الدفاع، علي عبد الله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣٠٧.

[٥٨] المرجع السابق، ص٣٧٧.

قضى وقتاً طويلاً في وضع قوانين لاستعمال الأدوية المفردة والمركبة، وتعيين المقادير التي يجب أن يتناولها كل فرد)[٥٩].

وعرض داود لمئات من أنواع النباتات، وعشرات من أنواع الحيوانات، والمعادن، ما يتخذ منه عقاقير وأدوية، ثم ذكر عدة قواعد أساسية في صناعة الدواء، وطريقة تحضير العلاج، كما أورد وصفات عامة وعشرات من الأكحال والأدهان والسفوف والتراكيب المختلفة.

– كوهين العطار.

(أهم مؤلفاته كتابه "منهاج الدكان ودستور الأعيان" قدم فيه نصائح لمن أراد أن يحترف صناعة الصيدلة، وجمع أعمال وتركيب الأدوية النافعة للأبدان. ويشمل الكتاب على خمسة وعشرين باباً، تتناول المعاجين والسفوفات والأقراص واللعوقات والحبوب والمراهم والأدهان والأكحال والأطلية والضمادات.

ويختص الباب الرابع والعشرون بكيفية اتخاذ الأدوية المفردة، وفي أي زمان تجنى وكيف تخزن.

وتكلم في الباب الأخير عن امتحان الأدوية المفردة والمركبة ووصف حال الجيد منها)[٦٠].

(قدم دراسة مفصلة عن أعمار الأدوية، وبرز بمقدرته العظيمة على معرفة الأدوية الأصلية والمغشوشة، وذلك بقيامه ببعض التجارب المخبرية على معظم الأدوية التي كان يتعاطاها)[٦١].

– ابن البيطار.

(ولد ابن البيطار في الربع الأخير من القرن السادس الهجري نهاية القرن الثاني عشر الميلادي في مدينة مالقة الأندلسية.

رحل إلى المغرب وسوريا واليونان، ثم عاد إلى مصر، كان الطبيب الحاذق والعشاب البارع الذي عرف خصائص الأعشاب، فاستطاع أن يخرج من دراسته للنبات والأعشاب بمستحضرات ومركبات وعقاقير طبية تعد ذخيرة للصيدلة العلاجية.

يقول سيد حسن نصر الله في كتاب "العلوم والحضارة في الإسلام": "إن ابن البيطار أعظم عالم مسلم في علمي النبات والعقاقير ولقد طغت سمعته الواسعة على جميع الصيادلة في القرون الوسطى وبدون شك فهو أعظم صيدلي منذ عصر ديسقوريد حتى العصر الحديث")[٦٢].

---

[٥٩] الدفاع، علي عبد الله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٤٢٠-٤٢٣.

[٦٠] حسين، محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ص٣٦٦.

[٦١] الدفاع، علي عبد الله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

له مؤلفات قيمة أشهرها "الكتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"

(حيث أضاف بهذا الكتاب إلى الصيدلة العربية جديداً حقاً يتمثل في الأدوية والعقاقير الحديثة التي ابتكرها اعتماداً على تجاربه الخاصة، والتي تبلغ زهاء أربعمائة عقار، ثم فيما نقله عن غيره، بعد أن وضعه موضع الاختبار والفحص، وكفى به فخراً فقد كان مجدداً ومبتكراً، ولم يكن ناقلاً فحسب، ويتميز كتابه بالتعبير عن المواد الطبية بلغة مألوفة سهلة)[٦٣].

(لم يقصر ابن البيطار نفسه على الأدوية المفردة التي استخلصها من الأعشاب الطبيعية، ولكنه استخرج كثيراً من الأدوية من الحيوانات والمعادن، معتمداً بذلك على التجربة والمشاهدة وصدق القول. يقول محمد فائز القصري في كتابه "مظاهر الثقافة الإسلامية وأثرها في الحضارة":

(ومنذ عصر المأمون في القرن التاسع الميلادي أصبحت الصيدليات تحت إشراف الدولة، والصيادلة يتعرضون لفحص مسلكي. وكان أبن البيطار عميداً لقسم الصيدلة في القاهرة وكان من أشهر علماء الكيمياء والصيدلة).

وامتدحه محمد عبد الرحمن مرحباً بكتابه "الموجز في تاريخ العلوم عند العرب" فقال: "والحق أن ابن البيطار كان أعظم نباتي وصيدلاني ظهر في العصور الوسطى كلها. كان أوحد زمانه في معرفة النبات وتحقيقه واختباره ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها")[٦٤].

---

[٦٢] الدفاع، علي عبد الله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣٩٤-٣٩٨.

[٦٣]الجمبلاطي، علي، التوانسي، أبو الفتوح، ابن البيطار الأندلسي أعظم صيدلي في الإسلام مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٠م، ص ١٥٦.

[٦٤] الدفاع، علي عبد الله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ م، ص٣٩٥-٣٩٨.

الخاتمة

إن البصمة الواضحة التي تركها علماء العرب والمسلمين في جميع العلوم وخاصة ما وجدناه من خلال بحثنا في مجالالصيدلة،والإضافات العظيمة لهذا العلم، ما يجعلنا نقول أنهم المؤسسون الحقيقيون لمهنة الصيدلة بمفهومها العلمي والحضاري.

فمن أهم الانجازات الرئيسة التي تمت على يد العرب في مجال العلوم الطبية والصيدلية نجد أن العرب قد وضعوا عدة أقرباذينات مشهورة، وأسسوا حوانيت الصيدلة، وفصلوا بذلك الصيدلة عن الطب. كما وضعوا نظام الحسبة، الذي تحول من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر إلى نظام تفتيش وامتحان وترخيص ومراقبة دوائية.

بالإضافة إلى إدخالهم عدداً كبيراً من العقاقير النباتية والمواد الكيميائية والأشكال الصيدلانية في علم المداواة، لم تكن معروفة عند من سبقهم، كما سعوا لتوحيد الأوزان والمكاييل. ووضعوا أسس المداواة السريرية.

لقد استفاد المسلمون من عظمة هذا الدين ما جعلهم يستوعبون حضارات من سبقهم، ويطوروا المعلومات التي لديهم ويصححوا الأخطاء فيها، كذلك في استيعابهم للعلماء غير المسلمين الذين وجدوا متسعاً لتجاربهم وأعمالهم العظيمة وتشجيعاً حتى من الحكام المسلمين في كل زمان لكل نابغة منهم بعيداً عن التعصب الديني.